

ملتقيات

مؤتمرات ومهرجانات

ملتقى فلسطين الشعري الأول الشعراء العرب ... وجهها لوجه مع الاحتلال

تحت رعاية السيد الرئيس ياسر عرفات، وبدعوة من المركز الثقافي الفلسطيني «بيت الشعر»، افتتح مساء يوم الإثنين 2/10/2000، ملتقى فلسطين الشعري الأول في فلسطين، في قاعة «مركز أريحا للثقافة والفنون»، رغم حصار خانق تمارسه أدوات الاحتلال على المدن الفلسطينية، وتحت زخات الرصاص الأسود الذي اغتال ثلاثة شهداء من أريحا. . وكان سقوطهم رسالة محبة للضيوف العرب الذين جاؤوا ليكاتفوا أبناء هذا الشعب.

وقد أكد «بيت الشعر» أنه يرى في مشاركة المثقفين العرب الفاعلة في الأنشطة والفعاليات التي تنظم على أراضي فلسطين المحررة اختراقاً للحصار ولسياسات العزل الثقافي الذي مارسته سلطات الاحتلال الصهيوني على أرضنا وشعبنا، بهدف عزل المثقف الفلسطيني عن عمقه العربي ومحاصرة هويته وانتمائه العربيين.

كما أعلن «بيت الشعر» أن الصراع مع الاحتلال الصهيوني يأخذ في هذه المرحلة أشكالاً متعددة، لعل الثقافة من أهمها وأكثرها عمقاً، وهو صراع يتطلب، أولاً إعادة تمكين الجسور بين الطليعة الفلسطينية وعمقها العربي عبر كسر طوق العزلة الذي فرضه الاحتلال على فلسطين تاركاً ممرات مشبوهة وتحت شعارات متعددة لعبور مجموعات المطبوعين نحو مناطق تواجهه (كما حدث مع وفد الصحافيين الجزائريين، وقبل ذلك مع مجموعة كوينهاغن) وهو ما يدينه «بيت الشعر» ويرفضه ويتهمه.

ويوضح «البيت» أن تكريس فلسطين كمنطقة اشتباك ثقافي مع الاحتلال الصهيوني ودعم المثقف الفلسطيني في هذه المواجهة عبر المشاركة العربية الفاعلة والمباشرة هي جزء من إدامة الصراع مع الاحتلال وسياساته وأدواته، وهذا ما يسعى إليه «بيت الشعر» عبر تنظيم ملتقى سنوي للشعراء والنقاد العرب. . كجزء من برنامج متعدد الأنشطة والفعاليات في فلسطين.

وحى «بيت الشعر» الشعراء والنقاد العرب الذين أعلنوا عن تضامنهم مع فلسطين وشعبها عبر مشاركتهم في هذا الملتقى، مؤكداً أن دوراً حقيقياً وفعالاً ينتظر المثقف العربي في فلسطين وأن عصراً من المواجهة يتأسس

وصل الضيوف مساء الإثنين إلى «مركز أريحا للثقافة والفنون»، وكانت القاعة متأهبة لاستقبال الضيوف وسماعهم رغم دويّ القذائف والرصاص على بعد أمتار، في هذا الجوّ الانتفاضي، تحول الملتقى إلى «مهرجان التضامن مع الشهداء والقدس الشريف» . ضد كافة أشكال التطبيع عبر جبهة ثقافية عربية موحدة» .

الشاعر المتوكل طه الذي أشار إليّ بتغيير برنامج عرافة الحفل قبل صعودي للمنصة بدقة مشيراً عليّ باختزال التقديمت، منح الافتتاح تأهباً وجدية لاحظها الضيوف . . بدأ الشاعر المتوكل بقراءة كلمة «بيت الشعر» مرحباً بالضيوف . . وما إن تواصل في القراءة، حتى وصلته ورقة من الجمهور كتبت فيها: «سقط الآن على مدخل أريحا الشهيد الثالث» . فاضطر لاختصار كلمته محيياً الشهداء الذين هم أكرم منا جميعاً، ومما قاله في الاستقبال:

بسم الله الرحمن الرحيم
«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» .
صدق الله العظيم

أهلاً بكم في ساحة الإعدام . . والشرف
أهلاً بكم جميعاً في حضرة السيد الشهيد الذي لم يوار بعد، وأمام الدم الذي لن يتخثر حتى تتم بيعته كاملةً للحرم، وبين يدي عوج بن عناق الذي نفث روحه في شعبنا فكان من الجبارين . وأهلاً وسهلاً بكم وأنتم تطأون التراب الحرّ المطهر، لتدركوا كيمياء روح الناس الذين يجللون الكون بغيومهم الساخنة وصرخات تكبيرهم المذبوح، من رفح إلى أم الفحم، التي تعجن حناءها، تحت شبابيك الجزائر .

وأهلاً بكم وأنتم تشهدون المجزرة الألف، وشلالات الضلوع السخية، وفجيعة الأب الذي قتلوا ابنه في مغارة حضنه، عسى أن يستيقظ العرب والمسلمون، أو يتنبه العالم ويرى كيف أخذ الوحش المدجج حياة الطفل (محمد جمال الدرّة)، واستل براءته بأنياب الثلج السوداء .

أيها الإخوة، أيتها الأخوات،

لقد أكملنا برنامج هذا الملتقى، لتتم الندوات والأمسيات في الجامعات والمدن الفلسطينية فنحظى بمشاركة ثقافية نوعية، نفيد منها، وتضيء مداخلات ضيوفنا براري إبداعنا، لكن فصول الجحيم الاحتلالي، تلقي برياحها المسمومة، على صفحات أيامنا، ليكون محل الندوة عيادة للجرحى، ومكان الأمسية وقفة على شاهد طري، وبدل المقابلة تقديم العزاء للجليل لثاكل أو يتيم . فهذه هي فلسطين التي تحاول أن تخلع أثواب المهانة والسواد، لكنهم يلبسونها عباءة الدم الطافح .

والحزن أبيض، هذا المساء، ونحن نرحب بكم، أهلاً، في حضرة عمّتنا أريحا، حيث جففت حواء مشيمتها، فوق صخرتها، عند القرنط، وهزّت نخلتها البتول المستوحشة . . وحرّرها طفل الانفجار العبقري، من ليها المالح، ليصبح بلح فلسطين الحرّ مثل طيور هذا البلد وأحلامه الصعبة .

ويحق لنا، اليوم، وقد أكملنا زيتتنا، أن نعلن أن في روحنا فسحةً للحداء والشعر وأن شعراء هذا الملتقى، أثبتوا بحضورهم الشجاع، إلى فلسطين، أنهم يقولون ما يفعلون، وأنهم من الذين آمنوا فاخترقوا الحصار وسياسات العزل والعدمية الاستراتيجية وشقوا ظلمة السياج ليشهدوا أعراس المحمولين على الرايات، فكان وجودهم هنا، بمثابة فتح مكة لانهايار اللبس واللغظ، بين أن تتقدم الصفوف لممارسة الوعي مباشرة، وجهاً لوجه، مع الاحتلال، وبين التطبيع وقبول رواية الآخر النقيض، المفروضة جملةً وتفصيلاً.

وأرحب بكم جميعاً على أرض فلسطين المحررة، وأرضها المقاومة، وفي هذه المدينة الأقدم على وجه البسيطة، تأكيداً على خصوبة أبنية لا تنتهي، لتراب راسخ يشهد موت الظلم وانتصار العدل، حيث وجودكم أعطى، لتوه، قلباً للبحر الميت، مثلما حملت شواهد مقابر الشهداء العرب، في فلسطين، أطفال الانتفاضة وأناشيد المصير الواحد.

أرحب بكم داخل هذه الأبنية، أبدية المكان وأبدية الرسالة، وأحيي فيكم هذه الريادة للتواصل مع شعب، تم عزله وحصاره طويلاً، لقتل إرادته وتجفيف منابع وجدانه، وقطع جذوره واستلابه.

أحيي فيكم مجيئكم إلى هذه الأرض المحررة والمقاومة، لتروا بأب أعينكم فانتازيا الحياة هنا، في تداخل الخطوط والخيوط، والحدود والجنود، والخنادق والفنادق. فانتازيا المكان الصغير المزدهم بالاشتعال والدبابات والآمال المتبقية.

ويشرفنا أن نطلق على هذه الدورة الملتقى فلسطين الشعري الأول، اسم دورة «القدس الشريف»، ريحانة الأرض وبواباتها، نداءه الشمس والإشراق، هالة عيسى، قرّة عين السماء، ثوب مريم، عرض أمهاتنا، زيت قناديل الدنيا، فرس القيامة، ماء الروح، نار النارج، وبرق الجنة، لا صلاة إلا على ترابها، ولا حجيج إلا لأسوارها، على مصاطبها انداح شريان الحب، واعتلى الفداء إلى الجلجلة، لتصبح طرق الآلام أعياداً للصغار، وموطناً لنداءات الخبز واليمام.

ونؤكد أن التكاذب السياسي الذي يهرول في هذه المنطقة لن يعدو كونه غثاءً واستلاباً، وأن موقع القدم المنهوب، هو إيماننا وإيماننا، هكذا كانت وهكذا ستبقى، رغم الاحتلال والإحلال والتهويد وتراجيديا الدم العاصف وصلف إسبارطة القاتل، وطوطم الرعب النووي، واختلال الموازين المناق.

وأقول؛ إن هذا المشروع العربي الإبداعي لم ولن يكون صيغةً لمصلحة ما أو جسراً لمطمع ما، أو بُنيةً لتمير مقولة ما. أقول: إن هذا المشروع الوطني هو رأس جسرٍ لتحقيق حلم الأجيال كلها، وقنطرةً للعبور، ونافذةً للرياح الخالصة.

فهذا المشروع الوطني، لن يتواصل إلا بنسغه العربي ووجدانه العربي وفضائه العربي، وحضوركم الطيب هذا دليل هذه الإرادة، وإثبات لهذا التوجه الحاسم.

هنا، على أرض فلسطين، سترون التاريخ يجري بين أيديكم، هنا تستطيعون استنطاق الموجود بما فيه حقاً، لا

بما تريدون سماعه، ويقدر التأويل لهذا المكان، تتكاثر الحكايات والروايات والأحلام والأوهام، إلى درجة يتحوّل فيها هذا المكان، حقاً إلى أسطورة لم تكتب نهايتها بعد، وقدردنا أن يكون هذا المكان من نصيبنا، وقدردنا أن ندافع عنه في أردأ فصول الزمان العربي، المختزن بانفجار مهيب قادم.

تراكم الرداءة المرحلية القاسية يدفعنا إلى الاحتماء بأفياء القصيدة، والقصيدة في فلسطين ليست ككل قصيدة، إنها ليست دفاعاً عن الحق فقط، إنها انتزاع للحق، أيضاً، ترى فيها اندفاع الرصاصة والحجر والصرخة ومباشرتها وترى فيها، أيضاً، قلق الغزال ورقته الجامحة.

المشهد الشعري هنا متعدد، له ذرى عديدة، ويبصر في فضاءات متكامل لتشكل كل هذا الثراء وهذا الخصب . . . ليليق القول بالمكان، كما يليق الدم بالمقدس .

في فلسطين، يبدو الشعر ضرورة استثنائية، وإذا أوّل الآخرون هذا المكان بما يلائم الوهم أو الاختلاق، فهو بالنسبة إلينا رواية متعددة ذات إطار واحد، تتجه ضمن هذا النسق الإنساني إلى غاية نبيلة واحدة، تماماً كقصيدتنا التي تُغنيها ما لا يحصى من الأفواه، وبما لا يحصى من الألحان، لتصنع في النهاية قصيدة واحدة، هي قصيدتنا الكلية التي تصوغ الممكن فينا والكامن فينا، أيضاً.

ليس إلا الشعر يتحمل المسؤوليات ويثقل بالتساؤلات ويردّ على الإجابات. فهذا الشعر يقف على الحافة دائماً؛ انشطار المكان، تشويه الرواية، الموت الصاعق المتربص على الأبواب، تمرير الممكن من بوابة المستحيل، نسج العلائق الصحيحة في الزمن الصحيح، تجميل ما لا يُعقل، استنطاق الموتى، واستصراخ الأخوة، ونداء الصدر الذي يفتتح غدنا بالرصاص.

إنّ حضوركم سيمنحنا الفرصة لاشتباك المصطلح وتصحيح الرؤى وضبط البوصلة، وللقول، أيضاً، بملء الفيه: إنّ أمتنا بخير، وإنّ قصيدتنا بخير، وإنّ ما تبنيه القصيدة لا يمكن أن يُهدم، وإنّ ما يزرعه الشعر لا يقتله القبط أو الصدا.

شكراً لكم حضوركم الشجاع، شكراً لصدقكم الأكيد، وأهلاً بكم في فلسطين عرباً، ناضل جميعاً من أجل أراضٍ محررة وثقافة عربية ونقدية ضد الاحتواء والهيمنة والاستعلاء والتغريب والموت.

وأهلاً بكم في وطنكم فلسطين، تحطون مثل غيمة ثرة مترعة على هذه الأرض . . أهلاً بضيوفنا الكبار، ضيوف فلسطين والقدس، ضيوف ياسر عرفات وضيوف محمود درويش وإخوته الصادقين.

بسم الله الرحمن الرحيم

«قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ»
صدق الله العظيم

بعد ذلك، ألقى الروائي يحيى يخلف، وكيل وزارة الثقافة الذي حضر قبل نصف ساعة من الافتتاح رغم

«ليس من باب حماسة الخطاب، وليس من باب الانحياز إلى الشعار، وليس من باب إدخال القصيدة في المباشرة والتوثيق، أقول وأقول بثقة واعتزاز: إن الشعر يقف اليوم في خط النار، أجل، اليوم يقف الشعر في خط النار، لا رغبة في إعادة إنتاج الشعار الذي لا يحبذه المجددون، ولا لتحميل الحروف بدلالات تتنافى مع الحدائة والتطور، ولا لشحن العبارة فوق ما تتحمل الكلمات، بل القصيدة تقف اليوم على بعد وردة من القدس، زهرة المدائن عاصمة دولة فلسطين، القدس اسم الوردة».

وأضاف يخلف: «تنطلق شرارة هذه الانتفاضة التي تتجدد عاماً بعد عام من رحاب الأقصى، تستبطن جمرة النص البليغ الذي يسكن في قلب الشعب الفلسطيني مثل النار الكامنة في قلب حجارة الصوان، النص البليغ نص التحرر والاستقلال وإنجاز الحقوق الوطنية وحقوق الإنسان، نص الدولة الفلسطينية المستقلة، دولة الديمقراطية، ودولة العشاق».

أما كلمة الشعراء والنقاد العرب الضيوف، فقد ألقاها الناقد المعروف د. محمد لطفي اليوسفي الذي ارتجل كلمة مؤثرة تحدّث فيها عن لحظات الدخول وعبور الحلم، حيث أشار:

«أود أن أشكر في الحقيقة «بيت الشعر» في فلسطين، بيت العرب، وباسم رفاقي وإخوتي المبدعين العرب الذين يحضرون هذا اللقاء التاريخي، أستطيع أن أقول: إن الشعب الفلسطيني و«بيت الشعر»، أيضاً، أرادا بهذه اللحظة أن يهبانا شرف الحضور، وقد كان من المتوقع أن نحضر فعاليات ندوة شعرية تُلقي فيها القصائد، لكن هذا الشعب العظيم، هذا الشعب الذي ما فتى ينتقل بنا من الواقع إلى الرمز، أبقى إلا أن نعيش الحلم في رمزيته، بحضورنا، حتى وإن عطلت الفعاليات، فإننا كسبنا شيئاً آخر، وهو الواقع، لقد أعيانا الواقع، وصار مدوّحاً، وأية قراءة عقلية لا يمكن أن تحيط بما يجري عربياً وفلسطينياً. وقتها، يجب علينا أن نحتمي بالرمز، فثمة تجارب بالأشياء مهما كانت قائمة، هي رمزية، وهذا الجانب الرمزي في الشعر هو الجانب المشرق والمضيء».

فهكذا تلقينا هذه الدعوة، وهكذا تحدّثنا في عمان ونحن نأتي إلى هذا الحلم. وأرجو المذرة وأنا أرتجل الكلمة. ومع ذلك، فإنني مورط في الدخول إلى الحلم العظيم. ما كنت أحلم أبداً بالدخول إلى الوطن، كنت شخصياً، والإخوة، تحدّثنا، أيضاً، أن مجيئنا خطوة في اتجاه الحلم، وهكذا تناقشنا فيه طويلاً، وكنا جالسين ونفكر هل سندخل أم لا؟ أرجو المذرة إذا خرجت عن الكلمة إلى حكاية الحال التي عشناها، وحكاية حالنا هي حكاية حال هذه الثقافة، وحكاية حال فلسطين بالتحديد.

كنا نفكر بفكرة أننا سندخل أو لا ندخل، ونحرم من هذا التورط في هذا الحلم العاصف المدوي.

أنا شخصياً، اكتشفت أن هذا الطفل العظيم الذي مثل عصفور صغير، احتفى البارحة بجناح والده، لكن الجناح خان مع الأسف، لكنه لم يختر هذه الخيانة. لقد كان رصاص العدو أسبق من هذا الجناح، وكل كتاب العرب الحاضرين، اتفقوا على أن لا خيار للكاتب العربي إلا أن يكون حارس هذا الحلم العظيم. إننا جننا، فقط لنواصل الحلم في عيون أطفالنا في البلاد العربية، في هذه الفترة التاريخية المهمة.

وأود، أخيراً، أن أعبر عن شكري وامتناني عن هذه الهبة العظيمة التي شرفتمونا بها، وهي أن نصل بهذه اللحظة المتألقة المتوهجة المفتوحة على كل الاحتمالات طبعاً، لكنها شرف عظيم لنا أن ندخل فلسطين، وتكون فلسطين كعادتها في الوعد، وشكراً» .

وهكذا تتكسر المسافة بين الحلم والواقع . . والمخيلة تتحول إلى ما هو يومي ومعاش، بعد ذلك، ألقى د. سامي مسلم؛ مدير عام مكتب السيد الرئيس في أريحا، كلمة السيد الرئيس ياسر عرفات مرحباً بالوفد الضيف، مقدراً هذه الخطى التي عبرت لتشارك الفلسطينيين معركة الدم والانتفاضة، ومما قاله :

«أخي المتوكل طه، أخي يحيى يخلف، أيتها الأخوات والإخوة من كل بلدان العرب، أيها الإخوة والأخوات الأحباء من أريحا ومن كل فلسطين، أحبيكم باسم الأخ الرئيس القائد الرمز أبو عمار في هذا الملتقى الشعري الأول الذي كنا نريده أن يكون أول ملتقى للشعر في فلسطين، بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية على أرض فلسطين . وها هو الملتقى يتحول إلى مهرجان جماهيري تضامني مع نضال الشعب الفلسطيني، مع نضال الأمة العربية، مع نضال الأمة الإسلامية، مع نضال كل محبي القدس الشريف وفلسطين، من أجل أن يستعيد هذا الشعب حرته واستقلاله وحقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف .

نرحب بالشعراء العرب وبالشاعرات العربيات، وأود أن أذكركم أن في تاريخنا العربي، هناك أيام حاسمات اسمها «أيام العرب» . وها أنتم تعيشون معنا اليوم يوماً آخر من أيام العرب، يوماً يأتي في ذكرى تحرير صلاح الدين الأيوبي، الناصر صلاح الدين، للقدس الشريف قبل 900 عام . والمناسبة مناسبة رمزية، إن دلت على شيء، فهي تدل على استمرار القتال منذ أكثر من 900 عام للمحافظة على عروبة بيت المقدس وعلى روحانية بيت المقدس وعلى مركزية بيت المقدس في قلوب العرب والمسلمين، وعلى رأسهم، أو في مركزهم، الشعب الفلسطيني .

نحن اليوم نخوض صراعاً مريراً من أجل الهوية الفلسطينية، من أجل الحق الفلسطيني بالعيش بحرية وكرامة وإنسانية، ومن أجل ألا يموت الأطفال، كما استشهد بالأمس القريب محمد الدرّة، وغيره من الأطفال، الذين لا يجدون مكاناً للعب فيه سوى الدفاع عن فلسطين بما أوتوا من قوة .

وقد سقط لنا خلال هذه المواجهات وهذا التصدي، آلاف الشهداء والجرحى، ولكن النضال سيستمر، والإرادة قوية، والعزيمة ماضية، وكما يقول الأخ أبو عمار، هذا هو شعب الجبارين . فهي ساعة الحقيقة لمن لا يريد أن يرى هذه الحقيقة، إن في هذه الأرض قوماً جبارين، لم يركعوا لآلة الحرب الإسرائيلية، ولن يهابوا إرهاب آلة الحرب العسكرية .

إن القصف الجوي من الطائرات والدبابات الإسرائيلية ومختلف الأسلحة لن يخيفنا، وقد عشناها مراراً وتكراراً، وخلال القصف وخلال الحصار للثورة الفلسطينية، استمر شعراء فلسطين وشعراء لبنان وشعراء العرب وكتّابهم ومبدعوهم، من نحاتين وموسيقيين ورسّامين، ومن أطفال ومن شيوخ ونساء، بالنضال والعمل تحت أقسى الظروف، والاحتفال تحت أقسى الظروف، لأن الإرادة هي إرادة لتحرير الأرض وتحرير الإنسان .

يشرفني أن أعلن باسم الأخ الرئيس ياسر عرفات افتتاح هذا الملتقى، المهرجان التضامني، والله يوفقكم، وسنراكم خلال إقامتكم في وطننا الحبيب فلسطين في كل مدن فلسطين من شمالها في جنين حتى جنوبها في رفح، وشكراً لكم وأهلاً وسهلاً بكم» . .

قراءات

بعد ذلك، تقدم الشاعر التونسي، منصف الوهايبي لافتتاح القراءات الشعرية للضيوف قائلاً: «لحظة بلحظة، ويوماً بيوم في ظل القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الأخ القائد أبو عمار سأقرأ قصيدة كتبها أثناء حصار بيروت منذ حوالي 18 عاماً سميتها «الطفل الفلسطيني» .

القراءة الثانية ألقاها الشاعر الأردني، جريس سماوي، حيث قرأ قصيدته: «هو ذا يولد كالنخيل» مقدماً إليها: «الأخ الصديق المتوكل طه؛ رئيس بيت الشعر الفلسطيني، الأخ الصديق يحيى يخلف؛ وكيل وزارة الثقافة، أيتها السيدات، أيها السادة، جئنا بالشعر إلى «بيت الشعر» لنرى القصائد تكتب بالدم الفلسطيني المضيء، جئت من البلد التوأم، من شقّ الروح الآخر، والناس معبأة بالغضب وبالمحبة وبالحسرة، أيضاً، لكنها، رغم ذلك، معبأة بالأمل، بالأمل أن تحقق الأمنيات بالدولة، وأن يحقق الحلم الفلسطيني الذي يصاغ الآن بالدم المقدس» .

واختتمت الأمسية الشعرية الأولى بقراءة للشاعر الفلسطيني يوسف عبد العزيز المقيم في الأردن، الذي قال: «أيها الأحباء، أسعدتم فلسطينياً، اسمحوالي أن أنحني تحية لهذا الدم الذي يجلل وجه فلسطين، وقرأ قصيدة: «بيت» وقصيدة: «بانوراما البيت» .

بعد قضاء تلك الليلة في القرية السياحية التي زارها مدير عام مكتب الرئيس بأريحا؛ د. سامي مسلم للاطمئنان على راحة الضيوف، صباح الثلاثاء، استقل الضيوف الباص مغادرين أريحا، مدخل أريحا يعجّ بالإطارات المشتعلة المتبقية من يوم أمس، حيث سقط ثلاثة شهداء. وضع علم فلسطيني على مقدمة الباص الذي يحمل «النمرة» الصفراء. . وسار متجهاً من المعرجات، وصولاً إلى قرية حزما، للوصول إلى فندق (بست إيسترن) برام الله .

مساء الثلاثاء، توجه الوفد لتناول طعام الغداء في مؤسسة عبد المحسن القطان برام الله، حيث وصل إلى هناك الشاعر صلاح بوسريف، والشاعر زهير أبو شايب والشاعرة وفاء العمراني، التي بكت في لقاءها الحميم لقاء الفرحة على أرض فلسطين. وقد استمع الحضور إلى شرح عن المؤسسة ونشاطاتها من قبل د. فؤاد المغربي، وزياد خلف، ومنسق النشاطات الشاعر محمود أبو هشهش، والشاعر وسيم الكردي، الذين قدموا نشرات المؤسسة وإصداراتها للوفد الضيف .

بعد عودة الوفد إلى الفندق، حضر الشاعر محمود درويش الذي رحب بالضيوف بحرارة وحميمية معرباً عن سروره بقدومهم إلى فلسطين قائلاً: «هذه هي المرة الأولى التي نقول لكم فيها أهلاً» مشيراً إلى أن العرب، دائماً، هم الذين كانوا يرحبون بالفلسطيني، واليوم، بإمكاننا وعلى أرضنا أن نرحب بضيوفنا الأعزاء .

وقد أضفى حضور الشاعر محمود درويش على الجلسة مسحة جمالية رائعة أحيت النقاش والمداخلات التي اكتسبت طابعاً سياسياً، نوعاً ما، وحضر كذلك الشاعر زكريا محمد، والروائي يحيى يخلف، ود. حسين البرغوثي، والشاعر فيصل قرطبي، ووليد أبو بكر، وعزت الغزاوي، وحافظ البرغوثي، ووليد عبد السلام، ووسيم الكردي، ومحمود أبو هشيش، وأنس العيلة، ومهيب البرغوثي.

صباحاً، ذهب الوفد الضيف لعيادة جرحى الانتفاضة في مستشفى رام الله الحكومي حيث ساندوا عائلات الجرحى، ومن ثم توجهوا إلى بنك الدم وتبرعوا بدمهم دعماً للمصابين، بعد ذلك، أعلنوا، ومن خلال برامج صوت فلسطين (الموجة المفتوحة) وعلى مدى ثلاث ساعات، وقوفهم إلى جانب الشعب الفلسطيني ودعمهم الأکید للمتفضين.

كما توجه عدد من الضيوف إلى إذاعة أمواج لإجراء العديد من النقاشات والمقابلات المطولة التي تخللها إلقاء غير قصيدة شعرية.

بعد ذلك، توجه الوفد لزيارة المركز الثقافي الفلسطيني «بيت الشعر» للتعرف إلى المركز حيث حصلوا على جميع إصدارات المركز في إطار التواصل الثقافي والابداعي.

مساء الثلاثاء، توجه الضيوف الشعراء والنقاد لبوت العزاء في بيتونيا، حيث قدموا العزاء لأسرة الشهيد محمود العمواصي، ثم توجهوا لمخيم الأمعري لتقديم واجب العزاء في مركز شباب الأمعري باستشهاد العناتي، ثم توجهوا للبيرة لتقديم واجب العزاء لأسرة الشهيد الطفل نائر.

في اليوم التالي، التقى الوفد الضيف السيد الرئيس ياسر عرفات بمقر الرئاسة برام الله وألقى الشاعر المتوكل طه كلمة قال فيها: «إن هؤلاء المبدعين الضيوف أبوا إلا رؤية الرئيس ليعربوا عن دعمهم الحقيقي في ظل الهجمة الشرسة التي تقودها قوات الاحتلال».

وأشار الرئيس في كلمته الترحيبية بالوفد الضيف إلى ثقته وإيمانه بقدرة هذا الشعب على اجترار معجزات الصمود والتصدي مشيراً إلى «الغباء الذي بات صفة لشارون الذي اعتقد أن آتة العسكرية بإمكانها النيل من صمود وتحدي شعبنا.. شعب الجبارين».

وقال: «إن الدرس الذي لقنّه شعبنا لقوات الاحتلال في بيروت بإمكانه أن يتكرر هنا.. وإن هذا الشعب لن تهزمه الغطرسة والبطش».

ورحب الرئيس بالوفد الضيف مؤكداً دعمه للمثقفين ومباركاً هذه الزيارة للوفد لنقل ما يحدث على أرض الرباط والجهاد.

وفي المساء، استقبل السيد محمود عباس؛ أمين سرّ اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الوفد الضيف في مكتبه، موضحاً الموقف السياسي الفلسطيني في ظل التطورات السياسية الحالية ومجيباً على أسئلة الوفد الضيف

واستفساراته . وفي صباح اليوم التالي ، توجه الوفد الضيف إلى محافظة بيت لحم للوقوف على معالم الحياة وظروف معيشة مواطني بيت ساحور وبيت لحم وبيت جالا .

قراءة ساعة أو تزيد ، عبر درب آلام ، سارت الحافلة ليصل الوفد إلى بيت لحم ، الذي وصل إلى ساحة كنيسة المهدي ، تجول هناك ، ورأى الأيقونات ، حيث الظلال غامضة ، ورائحة بخور تشعل روح المكان بجلاله ومهابته ، ثم توجه إلى مطلع شارع النجمة الذي يمر به مسار القديس مطلع الاحتفالات المسيحية بعيد الميلاد . شارع النجمة يمنحك إحساساً بما هو قديم ولاصق بالذاكرة ، مرّ الوفد بمحاذاة حارة التراجمة ودرج السالزيان وكنيسة الروم الكاثوليك ، ثم شاهد متحف (البدن) ، وهو اسم قديم ويعني معصرة الزيتون القديمة .

وعبر الوفد عن مدى استهجانه للهجمة الاستيطانية التي تتعرض لها محافظة بيت لحم ، حيث صودر أكثر من 50% من أراضيتها لصالح أكثر من 27 مستوطنة تشكل سوراً حول المحافظة . وقام أعضاء الوفد بزيارة لمؤسسة بيت لحم 2000 والتقوا الوزير د . نبيل قسيس الذي رحب بهم وقدم شرحاً وافياً عن المشاريع التي تم تنفيذها في بيت لحم وأعدت تأهيل المدينة .

وتوجه الوفد إلى مدينة بيت جالا ، ورأى الصور الحية لواقع المستوطنات والتعديات الاحتلالية على محيط بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور ، حيث توجه الوفد إلى نقاط التماس والمواجهة مع قوات الاحتلال ، واطلع مباشرة على واقع الحال المعيشي هناك .

وفي ساعات المساء ، ولدى عودته إلى مدينة البيرة حيث يقيم ، توجه الوفد إلى معبر المدينة الشمالي الذي يعتبر الأكثر سخونة ، ونقطة الاشتباك الطاحنة بين الشبان الفلسطينيين وقوات الاحتلال والقناصة المحتلين الغزاة . ثم التقوا عدداً كبيراً من كتاب فلسطين وفنانيها وشعرائها ، ودار حوار مطوّل ومفصّل تناول المشهد الثقافي في فلسطين والهجمات التي ينبغي أن يبادر لها المثقفون في مواجهة المجازر والاحتلال والموت ، معبرين عن تضامنهم ودعمهم مع أبناء الشعب الفلسطيني .

مسرح عشتار

وقدّم مسرح عشتار برام الله عرضاً مسرحياً أخذ عن مجموعة الشاعر التونسي المنصف الوهايي (مخطوطة تمبكتو) ، وألقيت بعد ذلك مجموعة من القصائد للشعراء ، المنصف الوهايي ، يوسف عبد العزيز ، وقد حضر الأمسية والعرض ضيوف الملتقى والشاعر محمود درويش .

البيان الإتمامي للملتقى

وفي نهاية الملتقى أصدر المثقفون العرب بياناً تضامنياً وختامياً مع الانتفاضة والمثقفين هذا نصّه :
انعقد ملتقى فلسطين الشعري الأول (2-8 تشرين الأول 2000) بدعوة من «بيت الشعر» في فلسطين في ظرف استثنائي يواصل فيه الشعب الفلسطيني معركته الباسلة المجيدة من أجل الأقصى وتحرير الأرض الفلسطينية .

كانت الغاية من هذا الملتقى كسر الحواجز النفسية التي حالت دون زيارة المثقفين والكتاب والشعراء والفنانين

العرب لفلسطين، حتى كادت تعزل الشعب الفلسطيني عن محيطه العربي وتكرّس منطق الحصار الذي يستفيد منه العدو الصهيوني بالدرجة الأولى.

غير أن هذا الظرف الاستثنائي جعل الملتقى يتحوّل إلى فعل تضامن مع شعب يواجه الآلة العسكرية الصهيونية المدجّجة بالحقد والضغينة وأعتى وسائل القتل والدمار. وتجلّى التضامن في إنجاز بعض فعاليات الملتقى وزيارة عائلات الشهداء وعبادة الجرحى والتبرّع بالدم والاطلاع العيني المباشر على الظروف القاسية التي يدافع فيها الفلسطيني نيابة عن كل العرب وكل المسلمين عن مقدّسات الأمة وكرامتها. لقد كان الشعراء والكتّاب المشاركون في الملتقى شهوداً على لحظة تاريخية مزرّجة بالدم الفلسطيني الذي ما فتى يشهد على تخاذل الأنظمة العربية ووحشية العدو الصهيوني، ويفتح الطريق إلى الحرية وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة.

من هنا . . . من أرض فلسطين حيث الصراع صراع وجود، نتوجّه نحن المشاركين في الملتقى بالنداء إلى جميع المثقفين والكتّاب والشعراء والفنانين وكل المبدعين العرب، لمدّ جسور التواصل مع أشقائنا في فلسطين إيماناً منا بأن زيارة الأراضي الفلسطينية المحرّرة من شأنها أن تعزّز فعل المقاومة وتسدّ الباب في وجه المطبّعين مع العدو الصهيوني.

من هنا . . . من أرض فلسطين، أرض الحلم العربي، ننوّه بالجهود التي يبذلها «بيت الشعر» في فلسطين دفاعاً عن ثقافة الأمة. وندعو إلى استمرار هذا الملتقى الذي يجسّد العلاقة العضوية بين فعل الشعر وفعل المقاومة.

الشعراء والمبدعون المشاركون: محمد لطفي اليوسفي وصلاح بوسريف والمنصف الوهابي وسيف الرحبي وهاشم شفيق ومحمد الجالوس ونتالي حنظل ووفاء العمراني وجريس سماوي وزهير أبو شايب وجهاد هديب ويوسف عبد العزيز ورسمي أبو علي وقاسم حداد وصبحي الحديدي وفخري صالح وطاهر رياض.

منع

وقد منعت سلطات الاحتلال دخول الناقد السوري صبحي الحديدي والشاعر البحريني قاسم حدّاد والناقد الفلسطيني فخري صالح، ما ترك مساحة للحزن بعدم مشاركتهم إخوانهم الفلسطينيين جرح اللحظة ونزيفها، فلهم كل التقدير والتحية . . على أن يكون لقاءنا على تراب فلسطين وقد تحررت من دنس الغزاة القتلة.

بعد عودة الوفد، توزّعت على خارطة الصحافة العربية العديد من الشهادات عن الملتقى وفعالياته، وما شاهده الوفد على هذه الأرض من دم وورد وإصرار على الحياة.

تقرير: مراد السوداني

عقد في العاصمة البلغارية، لقاء شعري بعنوان «طريقة شعراء البحر المتوسط - التروبادور»، وشارك في اللقاء شعراء من دول عدة: تركيا، مقدونيا، اليونان، بلغاريا، يوغسلافيا، كرواتيا، وفلسطين، شارك فيها وفد «بيت الشعر» الفلسطيني ممثلاً بالشاعر المتوكل طه والشاعر غسان زقطان.

وتضمن اللقاء، الذي استمر أربعة أيام، وهي أيام الثقافة الوطنية في بلغاريا على عدد من الجلسات، تنوع بين مداخلات حول التواصل بين ضفتي المتوسط، عبر بوابة الترجمة واللقاء، إضافة إلى قراءات شعرية بلغات المتوسط، كما اتفق المجتمعون على البيان التأسيسي «للطريقة» واعتماد «صوفيا» مركزاً أوروبياً للمؤسسة وفلسطين، ممثلة بـ «بيت الشعر» الفلسطيني، مركز الشرق البحر المتوسط، على أن يتم عقد لقاء في أيار من كل عام للمشاركين في اللقاء.

وقد أعلن «بيت الشعر» الفلسطيني عن تأسيس المركز، وكذلك باشر «بيت الشعر» بالاتصال بالشعراء والمؤسسات المتخصصة محلياً وعربياً لتوفير الإمكانيات الضرورية لنجاح المركز الفلسطيني لتجمع شعراء البحر المتوسط «التروبادور» وبرامجه، ولتكون فلسطين الجسر الحقيقي للتبادل الثقافي بين ضفتي المتوسط، تماماً كما كان دورها في التاريخ الإنساني لهذه المنطقة.

وكان الرئيس البلغاري قد استقبل المشاركين في اللقاء في منزله بالعاصمة صوفيا وأدار حواراً مع الشعراء حول الأهمية القصوى للتواصل الثقافي على ضفتي المتوسط. وعلى هامش المؤتمر، شارك الشاعران غسان زقطان والمتوكل في لقاءات ثقافية شملت جامعة صوفيا ومعهد الدراسات الشرقية.

أهداف شعراء المتوسط «التروبادور»

وفي اللقاء الذي ضم مجموعة كبيرة من شعراء البحر المتوسط، تم وضع خطة كاملة تتعلق بالأهداف والمشاريع المستقبلية والعضوية وإدارة المهرجان، وقد شارك في اللقاء التأسيسي شعراء من مختلف دول المنطقة: المتوكل طه، غسان زقطان، عبد الله عيسى من فلسطين، وبلاغاً ديموترافا، بوجكو ديموترافا، جورج جوسبودينوف، فالنتيا رادينسكا، كيريل يريجانسكي، ليومير ليفيتشيف، بيتر بارخانوف، رومن باراسوف، تزانكا تزانكوف من بلغاريا، وكامل أوزر، جورجينا أوزر من تركيا، درازن كاتونارك من كرواتيا، وحاجا ريستيك من يوغسلافيا، وبانوس ستاستوجيانس من اليونان، وبوليفيوس نيكولاو من قبرص، وبيتر كير من السويد، وجوردانا ستوجوفسكا من مقدونيا.

والهدف الرئيس لتأسيس هذا المهرجان هو نشر وتعميم ثقافة وأدب منطقة المتوسط، أما الأهداف المهمة الأخرى فتتمثل بـ:

- تبادل المعلومات والأفكار الإبداعي بين الكتاب والمترجمين والناشرين من حوض المتوسط.
- تعميم أدب المتوسط كأدب متفرد وكظاهرة مستقلة.

- حفظ العادات الثقافية والأدبية الخاصة بمنطقة المتوسط .
- تأسيس بنك للمعلومات الأدبية يعمل على الاتصال والتنسيق مع دور النشر ، الدوريات ، الكتّاب والمترجمين ، ورشات العمل ، اجتماعات ، ندوات دولية .

البرنامج :

- أما البرنامج الذي تم وضعه ، فقد تضمن نشاطات مختلفة :
- تأسيس شبكة من المراكز الثقافية (مؤسسات ثقافية) من أجل تنفيذ أهداف المهرجان .
- تنظيم العمل من أجل تأسيس الدوريات للكتّاب المشاركين .
- التأكيد على أهمية النشاطات المشتركة المختلفة بين الدول الأعضاء .
- تأسيس شبكة كمبيوتر معلوماتية لدور النشر ، الدوريات ، المسابقات ، الندوات الدولية والاجتماعات .
- العمل على تنظيم مؤتمر سنوي للكتّاب المشاركين في مؤتمر حوض المتوسط .
- تعميم نشاطات حوض المتوسط عالمياً .

العضوية :

- وفيما يختص بموضوع العضوية في مؤتمر حوض المتوسط :
- أعضاء المؤتمر هم المؤسسون .
- استقبال الأعضاء الجدد يكون في شهر أيار مع توصية من اثنين من الدول الأعضاء .
- المشاركة في الاجتماعات السنوية للمؤتمر والنشاطات المختلفة دون دفع رسم اشتراك ، رسوم دخول . . الخ .
- تأسيس فروع للمؤتمر في بلادهم ، مستخدمين الاسم ، والشارات المميزة وبنك المعلومات .
- استضافة وتنظيم الاجتماع التقليدي في شهر أيار في بلدانهم .

أما الواجبات الأساسية للأعضاء :

- المساعدة في تحقيق أهداف المؤتمر .
- دعم مشاريع المؤتمر المستقبلية .
- ذكر اسم المؤتمر عند استخدام الأفكار ، المواد ، المعلومات ، أو أي شيء يخص المؤتمر .

أما إدارة المؤتمر ، فتتمثل في نقطة أساسية هي أن مؤسسي المؤتمر هم المجلس التنسيقي له . وهناك جائزة سنوية للشعر تقدمها البلد التي تستضيف وتنظم المؤتمر ، بالإضافة إلى نشر الكتاب الفائز بجميع لغات حوض البحر المتوسط ، هذا بالإضافة إلى شهادة فخرية أو دبلوم خاص يقدم للفائز .

الشعراء في بيت قصيدتهم

في أول لقاء يجمع بيوت الشعر العربية في عمان ، يتفصّد الهمّ الشعري في اجتماع عربي ثري ، يؤشّر على عافية الشعر العربي بعيداً عن تنظيرات الصحافة ، انطلاقاً من عدد من النصوص التي قرأت ، لتطرح سؤالها الشعري المهم ابتداءً من عمود الشعر وانتهاءً بنثره .

يُتَوَجَّ هذا الحدث بكلمة «بيوت الشعر» العربية التي كلّف بها الشاعر الفلسطيني المتوكل طه، القادم من جرّة الدم، يحمل في هواجسه الأهل هناك، حيث أزيز الرصاص ونهر الدم الذي مسح بياضه هزائم الأمة العربية وما زال يسطر أجمل قصائد الدم والشهادة لشهود غابوا عنه، أنصفتهم الصور أكثر منا، وبتنا عاجزين إلا من فعل الكتابة، وتأيين الأبيض المخرج بالدم والحناء والانكسار العنيف .

لقد كان اللقاء، لقاء الأحبة، على قدر من الدمع واستنهاض الشعر والثقافة لتأخذ دورها الحقيقي، إنها رسالة الجرح للجرح وخطاب الدم للتراب . لقد عكس البيان (أو الكلمة الافتتاحية) مدى قشعريرة الأهل من برد عروبتهم وعربهم .

وفيما يلي نص الكلمة التي ألقاها رئيس المركز الثقافي الفلسطيني «بيت الشعر» الشاعر المتوكل طه في افتتاح مهرجان الشعر العربي .

لحزن أبيض في مرآة الإنجس

اصعدوا إلى جبال عمان لتروا سماوات القدس، وآثار أمة اندحرت وباد أهلها واستلب مثقفوها، لأنّ القبة الذهبية بقيت وحدها، بل بقي طفل يحمل على كتفيه أمتة ويحاول أن يمضي بها، وحده رغم قشعريرة الموت للغد الثقيل .

اصعدوا التروا مزق الزيتون والتاريخ الذي كانت تضوّع الأرض! تلك ما تبقى من فلسطين أو يكاد رغم الإهمال والانكسار العنيف . هناك، بل هنا فلسطين، مرآة الأندلس، والشغف العملاق الذي ما زال يتبختر ويصحو فيها، وهنا الأعناق المعجونة بالسوسن والمذبوحة والمغطاة بالرصاص والجدران المهدومة . . . وهنا كان الشهيد الذي رغب في أن تحرقه العاصفة . .

فلسطين! من يراك يتذكرك . . يا مدن المسك والأحزان، لا عليك، ونحن نجتزّ الكلام أن نعترف لك بصغيرك الذي يتبع ضفيرة الأحلام لتزهر وتصيح كل الحليب والجنون . . ويمضي وهو يتحسّس فراشة قبلتها على جبينه المدمى بالشظايا العمياء لكنه يقوم ليشهد ولادة طفل عربي يشبهه وستبدو لنا مسألة مشعة ومختلفة وأنيقة إلى درجة يصبح فيها قيام الطفل الجديد مسألة مرحة تجيب، ربما عن سؤال الشاعر الشهيد: أين قمري؟

اصعدوا ليراكم شعب فلسطين ليقولوا لكم: أهلاً بعيونكم في ساحة الاعدام والشرف، أهلاً بكم جميعاً في حضرة السيد الشهيد الذي لم يوار بعد، وأمام الدم الذي لن يتخثر حتى تتم بيعته كاملة للأرض وبين يدي عوج بن عناق الذي نفث روحه في شعبكم الفلسطيني فكان من الجبارين، اصعدوا لتروا روح الناس الذين يجلبلون الكون بعيونهم الساخنة وصرخات تكبيرهم المشروخة من رفح إلى أم الفحم التي تعجن حنّاءها تحت شبابيك الجزائرين، انظروا واكتبوا وأنتم تشهدون المجزرة الألف وشلالات الضلوع السخية وفجيعة الأب الذي قتلوا ابنه في مغارة صدره عسى أن يستيقظ العرب والمسلمون أو يتنبه العالم المنافق ويرى معكم كيف أخذ الوحش المدجج حياة الطفل، واستل براءته بأنياب الثلج السوداء .

إنّ التاريخ العربي المعاصر يتزيّياً باللون الفلسطيني، مثلما نعتقد نحن في فلسطين، بأننا لن نحقق كامل تطلعاتنا دون مشاركة عمقنا العربي. وربما كان مكننا عقد مصالحة تاريخية مع الدولة العبرية لو تخلت عن جوهرها العنصري ودورها الوظيفي لأن إسرائيل ليست مجرد «مشروع إسكان قام من أجل حل «مشكلة الإقامة» التي يعاني منها أبناء «الجتوات» التائهون في المعمورة، فثمة وظائف عديدة ألحقت بهذا الغزو منها حماية مصالح الغرب وتواصل نهب الثروات وتخطيم أي برنامج وحدوي قد ينشأ في العالم العربي.

ولعل انتخاب «شارون» النموذج الفاشي لقيادة الدولة العبرية يشكل نهاية مؤلمة لبعض الأوهام التي ظهرت هنا وهناك حول تحوّل ما في هوية إسرائيل، لهذا لا بدّ من تأييد الصراع مع الاحتلال الاسرائيلي ما دام على حاله هذا.

مع الانفجار العبقري للانتفاضة المتواصل أكمل «بيت الشعر» في فلسطين زينته وأعلن ترحابه بالشعراء والمبدعين الذين أثبتوا بحضورهم الشجاع إلى فلسطين أنهم يقولون ما يفعلون، وأنهم من الذين آمنوا فاخترقوا الحصار وسياسات العزل والعدمية الاستراتيجية وشقوا ظلمة السياج ليشهروا أعراس المحمولين على الرايات. . فكان وجودهم هنا بمثابة فتح مكة لانهايار اللبس واللغظ بين أن نتقدم الصفوف لممارسة الوعي مباشرة وجهاً لوجه مع الاحتلال، وبين التطبيع وقبول رواية الآخر النقيض المرفوضة جملة وتفصيلاً، يبدو أن الحزن أبيض حيث يجتمع هذا الغمر النوعي من شعراء أمتنا في عمان الشقيقة بدعوة مشكورة من «بيت الشعر» في الأردن العزيز، راجين أن تتعدى مهرجانات الشعر العربية نمطها المكرور إلى اجترار تفاعل أعمق يتصل بقضايا العرب الضائعين بين ثروتهم الضائعة والمستلبين في بقاعهم المستلبة والمذبوحين بمقاصل المكرسين للآخر وحيد القرن القاتل المريب.

وإننا ونحن نشكر أشقاءنا شعراء هذا البلد الشهم على إتاحة هذه الفرصة الموازية لاجتماع أربعة «بيوت شعر» عربية فإننا نتمنى أن تتمكن من تجاوز المناطقية الجغرافية وتشطّي المؤسسات وترداد المؤلف إلى الإعلان عن صيغة تكاملية تواصلية بين «بيوت الشعر» العربية، على طريق خلق كفاءات تعظم من تأثير الشعراء في محيطهم وتنظمهم في خيط ذهبي متين، يمكنهم من خلع العذار أو القناع ويعيدوا مهابة الحمرة فيهم وتخطي التبرير أو الاكتئاب أو الرهينة الجبابة لأنهم يعلمون قبل غيرهم أنه لم يتبق إلا جدار الثقافة لتستند عليه روح الأمة، وأن دور المثقف الاستراتيجي أبعد وأعمق من دور آني محكوم بموازين القوى والممكن أو غير الممكن أن المثقفين والشعراء والمبدعين هم حراس الحلم والحق الكامل الذي لا يموت والأغنية الصعبة التي تؤصل مدارك أجيالنا الطالعة، فلينافحوا عن دورهم وليستعيدوا ظلالهم وأراضيهم المحتلة منهم وليخرجوا من هوامش الترضية أو السلامة المذلة وإلا سأنعف من المحيط إلى الخليج سؤال امرأة شلخوا عقد دارها وخنقوا رضيعها بغاز العار والدموع أين العرب وبدوري أقول: أين مثقفو العرب وشعراء العرب على وجه الخصوص؟

إنّ التكاذب السياسي الذي يهرول في هذه المنطقة لن يعدو كونه غطاءً ممضاً، وان موقع القدم المنهوب هو إمّا لنا وإمّا لنا، هكذا كان وهكذا سيبقى رغم الاحتلال والإحلال والنهويد والنسف والعزل والتقتيل والترويع والقصف والجوع واللوعة وتراجيديا الدم العاصف و صلف إسبارطة وطوطم الرعب النووي واختلال الموازين الذابح.

وإن تراكم الرداءة المرحلية القاسية يدفعنا، على ما يبدو، إلى الاحتماء بأفياء القصيدا والقصيدا اليوم ليست ككل قصيدة إنها ليست دفاعاً عن الحق فقط، إنها انتزاع للحق، أيضاً، أما بالنسبة للانتفاضة الباسلة ولكل

قضايا أمتنا فإن الشعر يبدو ضرورة استثنائية فإن أول الآخرون المكان بما يلائم الوهم أو الاختلاق فهو بالنسبة لنا رواية متعددة ذات إطار واحد تتجه ضمن هذا النسق الإنساني إلى غاية نبيلة واحدة .
إن حضوركم سيمنحنا فرصة لاشتباك المصطلح وتصحيح الرؤى وضبط البوصلة، وللقول، أيضاً، بملء فيه :
إن قصيدتنا بخير رغم كل شيء! لأن ما تبنيه القصيدة لا يمكن أن تهدمه الأجهزة والطائرات وإن ما يزرعه الشعر لا يقتله الظمأ أو القيد، وإن من لا دم فيه سينزف كثيراً . . كثيراً . .

أكرّر دعوتي لتصعدوا إلى ذرى عمان لتروا قباب القدس ولمعة أضوائها في الليل . . فلربما وضع أحدكم فمه على فم الأيل الذي يخرج أنفاسه الأخيرة على مصاطب الأقصى أو القيامة فيكتسب كل صفات الأيل الكنعاني من الرشاقة إلى حور العيون وربما تعب قصيدة ما أنفاس شهداء الحرم فتأخذ وسامتهم وبسالتهم وتطالعنا بطلّة مكتملة .

وإننا لنأمل وفي وقت أقرب من الوريد في أن نجتمع اجتماعنا الطيب هذا في قدس الأقداس، أميرة المدائن وزهرتها القدس الشريف ليستمع الشهداء إلى قصيدتهم العالية التي ما فتئوا يرفعون رمزها المعيش حتى الساعة .
تقرير : محمد العامري
(عمان - الأردن)

زيارة وفد «بيت الشعر» الفلسطيني للإمارات الشقيقة

زار وفد «بيت الشعر» الفلسطيني المكوّن من الشعراء المتوكل طه، رئيس بيت الشعر، وغسان زقطان رئيس تحرير مجلة «اللقاء»، دولة الإمارات العربية المتحدة، وكان الشعراء عقداً مؤتمراً صحافياً في بداية زيارتهما، أقامته الإدارة الثقافية بوزارة الإعلام والثقافة في دولة الإمارات، استهلتها وأدارته الشاعرة ميسون القاسمي، مديرة الإدارة الثقافية، حيث رحبت بالوفد الفلسطيني، واعتبرت وجودهما في الإمارات فرصة للتعرف على الحياة الثقافية في الدولة ولقاء الشعراء والكتّاب والأدباء وتعزيز التعارف بين الجانبين، وأشارت إلى أن هذا اللقاء هو أول مناسبة تلتقي فيها الإدارة الثقافية مع الإعلاميين، وثمنت الدور الذي تقوم به «بيوت الشعر» في الوطن العربي، وعرفت بالشاعرين وبتجربتيهما الشعريتين، وأعلنت عن تنظيم أسبوعية شعرية للشاعرين الضيفين أقيمت في مبنى وزارة الإعلام والثقافة .

وأكدت ميسون القاسمي الحاجة الملحة للتواصل بين المثقفين والكتّاب العرب، وأهمية وجود مجلات شعرية متخصصة ومشروعات ثقافية نوعية توثق المكان الشعري في فلسطين، وتتيح لشعرائها فرصة التواصل عبر «بيت الشعر» الذي كان حلماً وأضحى حقيقة، ونوهت إلى النشاطات والبرامج التي يعنى بها «البيت» كمنح التفرغ وطباعة الدواوين الشعرية في طبعة «شعبية» يسهل اقتناؤها، وإنجاز بعض الأفلام التلفزيونية الوثائقية التي تتناول حياة شاعر ومنجزه وتجربته الشعرية .

من جهته، أبدى المتوكل طه سعادته بالتواجد في الإمارات، وشكر الإدارة الثقافية التي أتاحت له المجال للقاء المثقفين الإماراتيين والتعرف إلى المكونات الثقافية للإمارات، وقال : إن «بيت الشعر» الفلسطيني هو الرابع في الوطن العربي، فقد سبقه تأسيس بيت في تونس ثم الشارقة ثم المغرب، وهو في صميمه فكرة إنسانية إبداعية

وأضاف : إن فلسفة هذا البيت تنطلق من منظومة الأفكار الثقافية التي تشكل قاعدة أساسية نقف عليها ، منها أننا ، منذ البدء ، أوضحنا علاقتنا بالسياسي ، فنحن لسنا خصومه ، ولسنا خطابه ، أيضاً ، ونرى لأنفسنا دوراً مختلفاً يتمثل في خلق مساحة أكثر اتساعاً للرأي الآخر في الشعر والتجريب والاختلاف والجدل ، بل نصدر في مشروعنا عن قناعة راسخة بضرورة تعميق علاقتنا وصلتنا بعمقنا العربي ، لأن الاحتلال جعلنا نعيش خارج الزمان والمكان العربيين . من هنا ، يأتي رفضنا ووقوفنا ضد أشكال التطبيع مع الاحتلال والوقوف كرأس حربة في مواجهته ، ولهذا ، كان لا بد من اجترار أشكال ثقافية متنوعة ومتعددة بدءاً بالجداريات ، والمتاحف ، والملتقيات ، والأيام والأسابيع السينمائية والثقافية والإنتاج التلفزيوني الوثائقي وغيرها مما يحمي وينشط الرواية والذاكرة الفلسطينية في مواجهة الرواية المعادية .

وقال غسان زقطان في حديثه عن البيت ومجلة «اللقاء» : « ثمة حقائق يعرفها من يعمل في المجال الثقافي في فلسطين ، خصوصاً من عايش المشروع الثقافي في الداخل وفي المنفى ، نظراً لاختلافهما الواضح ، منها أن العمل الثقافي الفلسطيني لا بد وأن يتصل بنظيره العربي ، وإلا سيحول إلى جزيرة معزولة ، كما أنه من الصعب مقاومة المشروع الاحتلالي وتصليب موقف المثقف الفلسطيني من دون بناء مشروع قادر على المقاومة ، وهي حاجة ملحة فلسطينياً ، وتكاد «اللقاء» تكون المطبوعة المتخصصة الوحيدة في المجال الثقافي » .

وعن مهمة المجلة قال : « تأخذ المجلة على عاتقها إضاءة التجارب الجديدة الجادة فلسطينياً وتقديمها للمثقف العربي ، وتقديم التجربة العربية الغائبة عن الداخل دون الدخول في حكم القيمة ، تلك هي مهمتنا في استعادة فلسطين ثقافياً وإرجاعها لمحيطها العربي . هذه - في تقديري - مهمتنا كمثقفين ، وفي فلسطين ، تتميز الأمور بصعوبة كبيرة ، وهي معقدة أكثر من أي مكان آخر ، هناك ، نحتاج إلى إعادة تشكيل الرواية الثقافية أو الملمتها ، وتوحيد الجهود المتناثرة في مناطق ثقافية » .

وأضاف زقطان : إن هناك الكثير من المؤسسات الأكاديمية والثقافية تنجز في شمال البلاد وجنوبها ، والمشروع ليس نوايا ، بل مشروعاً قائماً وقادراً على الحياة ويعمل به أشخاص متطوعون ومبدعون في شتى المجالات ، وسيكون له مراكز في جنوب الضفة ومركز في غزة ، ومن خلال اتفاق جرى بيننا والمؤسسة العربية للدراسات والنشر ، سيصل الكتاب الفلسطيني إلى العرب ، والكتاب العربي إلى فلسطين ، عبر سلسلة ستصدر عن المؤسسة أنجزنا منها حتى الآن كتابين وعددين من المجلة ، وتحت الطبع خمسة كتب لكتاب فلسطينيين أو من المهتمين بالمنجز الثقافي الفلسطيني ، وحاولنا الاستفادة من التقنيات الاتصالية لنصل إلى أوسع مساحة ممكنة ، فحجزنا موقعا على شبكة «الإنترنت» .

وأوضح زقطان : إن الهدف من زيارة الإمارات هو التنسيق بين المؤسسات والمراكز المشابهة ، وأعلن عن وجود مشروع قدم لـ «بيوت الشعر» العربية لإيجاد «بيت شعر» عربي ، مهمته تنسيق الجهود وتوحيدها وفتح الجدل والحوار على أفقه الواسع لتتعارف أجيال من الشعراء العرب الذين يجدون صعوبات في التواصل .

وأضاف زقطان أن علاقتنا مع مجلة «الكرمل» التي يصدرها الشاعر محمود درويش علاقة تكامل ، ونحن معنيون بأن تنجح وتستمر ، لكن مجلتنا متخصصة وتهتم بالشعر ونقده فقط ، في حين تتسم الكرمل بشمولية

وفي ردّ له عن سؤال حول لماذا البدء بالشعر؟ ألمح غسان إلى أن المشروع بدأ بـ «بيت الشعر» وسوف يتبعه للمسرح والرواية والموسيقى والتشكيل ، لتشكل فيما بعد المركز الثقافي الفلسطيني ، كمؤسسة مستقلة مهمتها الإسهام في بناء الحياة الثقافية في فلسطين .

كما أحيا الشعراء أمسية شعرية بمقر الوزارة في أبو ظبي بحضور لفيف من الأدباء والمهتمين ، وقدم الأمسية الشاعر المصري محمد عيد ، منوهاً بإسهامات الشعراء الفلسطينيين ، وقدم الشاعران بعد الأمسية صورة المشهد الثقافي في فلسطين ، وأهمية مجلة «الثلاثاء» في إعادة تعميق علاقة فلسطين بالثقافة القومية في العالم العربي .

هذا والتقى الوفد وكيل وزارة الإعلام والثقافة الإماراتية ، الأستاذ صقر غباش ، كما أجرى مقابلات مع مديري دوائر الترجمة والنشر والسينما في المجمع الثقافي في مدينة أبو ظبي .

والتقى الوفد الأستاذ عبد الله عويس مدير بيت الشعر في إمارة الشارقة ، حيث أكد له أن «بيت الشعر» في فلسطين يرغب في لقاء يضم كل بيوت الشعر العربية ، على طريق إيجاد صيغة تؤدي إلى تنسيق نشاطاتها وإلى تكامل فعاليتها . هذا ، وكان المتوكل طه وغسان زقطان ، قد التقيا رؤساء تحرير صحيفة «الاتحاد الطيبانية» وصحيفة «الخليج» ، وأجرى مقابلات مع عدد من الصحفيين والصحافة الإماراتية والعربية في الخليج .

وبعد عودة الوفد مباشرة ، وجه «بيت الشعر» الفلسطيني رسالة شكر وامتنان للشاعرة العربية ميسون القاسمي ، ولأركان وزارة الإعلام والثقافة في الإمارات الشقيقة على هذه الدعوة الطيبة .

فجّة [بيشيليه] - مهرجان البحر الأبيض المتوسط: أهداه الإيطاليون لفلسطين

ضمن ملتقيات المتوسط نظمت بلدية «بيشيليه» الإيطالية مهرجانها السنوي هذا العام ، تحت اسم فلسطين كما جاء في كلمة عمدة المدينة التي افتتح بها فعاليات المهرجان .

وكان وفد ضم عمدة المدينة ومدير المهرجان وممثلاً عن الاتحاد الأوروبي قد زار فلسطين أوائل الصيف والتقى وفداً من «بيت الشعر» الفلسطيني حيث جرى الاتفاق خلال اللقاء على مساهمة «بيت الشعر» في تنظيم بعض الفعاليات المختصة بالقراءات الشعرية في «بيشيليه» سواء من خلال توجيه الدعوات للشعراء العرب أو اقتراح حلقات النقاش والجلسات النقدية ، كما التقى الوفد الرئيس ياسر عرفات في مكتبه بغزة حيث وجه له الدعوة لافتتاح المهرجان والذي ناب عنه الشاعر المتوكل طه ؛ رئيس «بيت الشعر» الفلسطيني .

حصة الشعر في الفعاليات كانت ثلاث أمسيات شارك فيها شعراء من إيطاليا ، فرنسا ، إسبانيا ، ألبانيا . إضافة إلى الشاعر اليمني عبد الرحمن فخري والأردني عبد الله رضوان والجزائري عز الدين مهيوبي . وقد شارك من الشعراء الفلسطينيين في الأمسيات الثلاث كل من الشاعر المتوكل طه والشاعرة نداء خوري والشاعر غسان

زقطان، كما ساهم د. سمير شحادة أمين عام المؤسسات الوطنية الفلسطينية في ندوتين أقيمتا على هامش المهرجان، تناولتا «آفاق التعاون المتوسطي».

مهرجان البحر الأبيض المتوسط في «بيشيليه» المدينة الإيطالية الجنوبية والذي يديره الشاعر الإيطالي «جينو لوكابوتو» تتعدد فعالياته وتفتح على مختلف الفنون من الرقص وحتى الشعر مروراً بالمسرح والتشكيل والنحت، ويتوزع على مختلف مناطق المدينة التي تقع على الأدرياتيكي قبالة الساحل الألباني، وعلى مدار عشرة أيام يزحف الآلاف من القرى والبلدات المجاورة لـ «بيشيليه» نحو ساحات وقاعات المهرجان الذي تتصل فعالياته حتى ساعات الصباح فيما يشبه كرنفالاً سنوياً أصبح تقليداً من تقاليد المنطقة.

جيران البحر الأبيض المتوسط يجتمعون في [بيشيليه]

مثلاً عن المركز الثقافي الفلسطيني «بيت الشعر» شارك الشاعر محمد حلمي الريشة في مهرجان البحر الأبيض المتوسط الذي نظمته بلدية مدينة «بشيليه» الإيطالية، خلال الفترة من 17-25/8/2000، تحت عنوان: «إذا كانت السياسة تفرق، فإن الثقافة تجمع»، والذي أطلقه عمدة المدينة (فرانسيسكو موبوليتانو)، حيث دعا المشاركين الضيوف إلى الحديث عن تجربة هذا المهرجان والعمل عليها ونقلها إلى بلدانهم، لما للثقافة من تأثير فعال اجتماعياً وسياسياً وعلى مختلف الأصعدة، ثم دعا الحكومات والشعوب المحبة للعدل والسلام أن تساهم فعلياً في إنشاء الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، وكذلك فك الحصار عن العراق الحضارة والعطاء.

وتحدث في حفل الافتتاح، سفير العراق في روما قيس اليعقوبي، عن الحصار الجائر، ووصف الحصار بأنه بات حصاراً عربياً، داعياً الدول العربية الشقيقة إلى أن تكسر طوق الحصار أولاً، وأن تقف مع الشعب العراقي ضد محاولات إبادة، وأن تعمل على تحرير فلسطين؛ قلب الأمة العربية. وفي نهاية كلمته المؤثرة، هتف بصوت عالٍ ثلاثاً: «تعيش فلسطين».

هذا، ولقد شارك العديد من الوفود الأجنبية، إضافة إلى الدولة المضيفة، كل من إسبانيا، اليونان، ويوغسلافيا، بفعاليات ثقافية وفنية، وكذلك وفود الدول العربية: العراق، لبنان، اليمن، الأردن، سوريا، الإمارات، الكويت، الجزائر، المغرب، وفلسطين.

ولقد تم عقد حلقة حول «المرأة في حوض البحر الأبيض المتوسط»، تحدثت فيه نسوة من مختلف الدول الأجنبية والعربية، حيث تحدثت الشاعرة د. سلوى خليل الأمين عن المرأة في الجنوب اللبناني، والشاعرة زينب حبش عن المرأة والتعليم في فلسطين، والشاعرة والصحافية سميرة عوض عن المرأة الأردنية والصحافة والبرلمان.

وضمن حلقات الشعر، ألقى المشاركون من الشعراء العرب بعضاً من قصائدهم، حيث ألقى كل من: الشاعر حسن اللوزي (سفير اليمن في الأردن)، والشاعرة هدى أبلان من اليمن، والشاعرة د. سلوى خليل الأمين من لبنان، والشاعر جريس سماوي، من الأردن، وكذلك الشاعر محمد حلمي الريشة من فلسطين. إضافة إلى شعراء إيطاليين منهم: الشاعر «كارميني لوبرانو» والشاعرة «بينكا مينتا»، وشعراء أجنبية آخرين، حيث تم منحهم شهادات تقدير ودروع على مساهماتهم في إنجاح المهرجان.

وفي حفل الختام، تم تكريم العديد من الشعراء والفرق الفنية المشاركة، وذلك بتقديم الدروع وشعار المدينة من قبل عمدة مدينة (بيشيليه) الإيطالية، فرانسيسكو موبوليتانو، راعي المهرجان، ومن قبل مدير المهرجان الشاعر الإيطالي؛ جينو لوكابوتو، الذي أدار مختلف فعاليات المهرجان بكفاءة جميلة، وذلك تعبيراً عن الصداقة الحميمة بين الشعب الإيطالي وشعوب المشاركين في المهرجان.

يذكر أن هذا المهرجان الذي يحتوي على العديد من الفعاليات الثقافية والفنية من شعر وندوات ومسرح وموسيقى وفنون تشكيلية وغناء ورقص شعبي، يؤمه الآلاف من مختلف مناطق إيطاليا والدول المجاورة لمشاهدة عروضه المتميزة.

الملتقى الأول للشعراء الشباب في غزة

أكثر من ثمانية عشر شاعراً شاركوا في الملتقى الأول للشعراء الشباب الذي انعقد في غزة في الثاني عشر من نيسان الماضي، وعلى مدار ثلاثة أيام توزعت بين جمعية الشبان المسيحية وجامعة الأزهر وكلية التربية في خانينونس.

في جلسة الافتتاح أطلق اسم الشاعر الراحل معين بسيسو على الملتقى، ثم كانت كلمة «بيت الشعر» للمتوكل طه، وكلمة اتحاد الكتاب الفلسطينيين وقرأها عبد الله تايه، ومن ثم كلمة آل بسيسو التي ألقاها الإعلامي سعد بسيسو شقيق الشاعر معين، أمام جمهور امتلأت به قاعة جمعية الشبان المسيحية في غزة جاء ليستمع إلى شعراء لا يعرف معظمهم ولم يقرأ ما كتبه، فيما يشبه المغامرة المتفق عليها بين المنظمين والجمهور والشعراء.

بدأت مشاركات الشعراء الشباب بـ: أنس العيلة، أحمد الحاج، سمية السوسي، صباح القلازين، علاء الدين كاتبه، محمد الديراوي، وانضم إليهم في اليوم التالي خالد عبد الله وشاعران من جامعة الأزهر.

ليس من السهل تقديم قراءة نقدية للنصوص التي قدمت خلال الملتقى ولكن يمكن الإشارة إلى أن هناك ما يجمع معظم هذه القراءات، والتي تشكل اتجاهات مختلفة وجديداً في المشهد الشعري الفلسطيني، ويبرز هنا الميل الواضح في التجارب الجديدة للتعامل مع قصيدة النثر ومنجزاتها في اقتراب لافت من مجايلهم في المشهد الشعري العربي. كان ملاحظاً خلال أيام الملتقى الثلاثة حضور عدد كبير من الشعراء أصحاب التجربة ومواكبهم للقراءات والمشاركة الفاعلة في حلقات النقاش التي أثيرت على هامش القراءة كالجدل الذي أثير في قاعة جامعة الأزهر في اليوم الثاني للملتقى حول قصيدة النثر وأزمة الشعر، وتفاوت المداخلات التي شارك فيها الشاعر عثمان حسين ود. خميس أبو الندى والشاعر المتوكل طه والشاعر غسان زقطان والشاعر علاء كاتبه. بالإضافة إلى متدخلين من مدرسي الجامعة والحضور والطلبة، يشكل مدخلاً لحوار مفتوح حول الاتجاهات الرئيسية في تجربة الشعراء الشباب.

كذلك المداخلة التي قدمها الشاعر أحمد دحبور في اليوم الثالث بكلية التربية في خانينونس، والتي وصف فيها ملتقى الشعراء الشباب باللقاء الينع النضر وبأنه مشهد متكامل لجمهور غامض وأبرق فيها إلى الشعراء الشهداء

معين بسيسو وكمال ناصر وعبد الرحيم محمود ونوح إبراهيم وعلي فودة في إشارة لتواصل المشروع الثقافي الفلسطيني .

كما أنّ القراءات التي قدّمها الشعراء أصحاب التجربة في الجلسة الختامية : باسم النبريص ، محمد حلمي الريشة ، سليم النفار ، عثمان حسين ، منحت الملتقى بعد التواصل وتجاوز التجربة .

وكان اليوم الثالث للملتقى افتتح بكلمة من عميد كلية الآداب حماد أبو شويش الذي رحب بالمشاركين وأكد ضرورة تكاتف عمل المؤسسات الثقافية الفلسطينية . علماً بأنه الملتقى الأول الذي يجمع بين شعراء شباب من غزة والضفة الفلسطينية ، غير أنّ تفجّر الانتفاضة والحصار العسكري الإسرائيلي الخانق منذ عام ، حال دون مواصلة إقامة الملتقى الثاني للشعراء الشباب في فلسطين .

مهرجان المرصد السابع عشر

شارك في مهرجان المرصد السابع عشر في العاصمة العراقية بغداد وفد فلسطيني ، برئاسة الشاعر المتوكل طه رئيس «بيت الشعر» في فلسطين ، وعضوية الشعراء : مراد السوداني ، ومحمد حلمي الريشة ، وربيحي محمود ، وشهاب محمد ، ومحمود أبو الهيجا ، وباسم النبريص ، وعثمان حسين ، وبكر أبو بكر وسائد السويركي والصحافي عايد عمرو .

وافتح فعاليات المهرجان ، التي استمرت من 22-29/12/2001 ، السيد طارق عزيز مندوباً عن الرئيس العراقي صدام حسين ، وبحضور عدد من الوزراء والمسؤولين العراقيين ، وجمهور غفير من الأدباء والشعراء والمواطنين ، حيث أُلقيت في حفل الافتتاح كلمات عدة وقصائد للشعراء : المتوكل طه ، ومروان الخاطر من فلسطين ، ومحمد الفيثوري من السودان ، وعبد الرزاق عبد الواحد وعلي الياسري من العراق .

هذا وأقيم احتفال خاص في اتحاد الأدباء العراقيين ، حضره الشاعر المتوكل طه ، وهاني وهيب رئيس اتحاد الأدباء في العراق ، وجمهور غفير من الأدباء والمثقفين والمهتمين ، وذلك لتسليم هدية فلسطين إلى الأدباء العراقيين التي بادر إليها «بيت الشعر» الفلسطيني بدعم ورعاية السيد الرئيس ياسر عرفات .

واشتملت المبادرة - الهدية على طباعة عشرة عناوين لشعراء عراقيين داخل الحصار ، وكذلك ثلاثة ملفات عن الشعر العراقي المحاصر في مجلة «الشعراء» ، حيث تم تسليم أكثر من ثلاثة آلاف نسخة وأكثر من مائة كتاب من إصدارات «بيت الشعر» ، وأكثر من ثمانمائة نسخة من مجلة «السلام» ومثلها من مجلة (أهوالس) .

وتحدث في الحفل هاني وهيب شاكرًا فلسطين على هذه المبادرة في الوقت الذي تمر فيه بوضع صعب ومصيري ، ثم تحدث الشاعر المتوكل طه عن هذه المبادرة - الهدية ، والصعوبات التي واجهت الوفد الفلسطيني في عملية نقل الكتب من الحصار الفلسطيني الخانق لكل شيء ، وقال : إن «بيت الشعر» في فلسطين سيبقى البيت الأثير لشعراء العراق ، والبيت مشرع أمام الكلمة والهم والحب العراقي ؛ لأن فلسطين هي فضاء العراق كما العراق ، هي فضاء فلسطين .